



نطرق في هذا المقال إلى عدد من المفاهيم والمصطلحات حول القيادة والإدارة والمواقف العسكرية والقيادية في الإسلام ، بهدف فن القيادة في الإسلام بشكل عميق.

January 16, 2025 الكاتب : د. محمد العameri عدد المشاهدات : 892

القيادة الإدارية [Administrative Leadership](#)



فن القيادة في الإسلام The Art of Leadership in Islam

جميع الحقوق محفوظة
www.mohammedaameri.com

تمويه:

لاشك أن أي بحث أو دراسة يظهر من خلال سياقها مصطلحات ومفاهيم تحتاج إلى التوضيح والتعریف لكي يخرج المتن واضحا جليا لا لبس فيه، وفي بحثنا هذا المتعلق بموضوع القيادة والإدارة والمواقف العسكرية والقيادية في الإسلام [١] تحديدا [٢] لابد أن نطرق إلى عدد من المفاهيم والمصطلحات التي تزيد الموضوع وضوحا وتفصيلا لكي يستطيع القارئ وعلى اختلاف المستويات استيعاب المعنى والوصول إلى المقصود وبالتالي تحقيق الهدف المنشود.

وقد ارتأيت أن من أهم المفردات التي لابد من توضيحها مبينا التعريف النظري (اللغوي) لها بالإضافة إلى التعريف الاصطلاحي والإجرائي هي ما يلي:

- الحرب:

الحرب في اللغة معناها ” القتال بين فئتين ”.

وتعني أيضاً ”الويل والهلاك“.

ويقال قامت الحرب على ساق ” أي اشتد الأمر وصعب الخلاص منه ” ورجل حرب لي : ” أي عدو لي ” .

والحرب الباردة تعني : ” أن يكيد كل من الطرفين المتعاديين لخصمه دون أن يؤدي ذلك إلى حرب سافرة ” .

وقد تعني (الحرب) : ” كل كفاح يقوم بين القوات المسلحة لدولتين أو أكثر إذا توفرت لدى إحداهما أو لديهما جميعاً إرادة إنهاء ما يقوم بينهما من علاقات سلمية ” .

ويقسم محمود شيت خطاب ^٢ الباحث العسكري ^٣ الحرب إلى نوعين هما :

١. الحرب العادلة : وهي تعني ” هي الحرب التي توجه ضد شعب ارتكب ظلماً نحو آخر ولم ينشأ رفعه ، ويشترط فيها أن تكون مطابقة للقواعد الإنسانية ، وتكون بهدف تحقيق سلم دائم ، كما يشترط فيها احترام حياة وأملاك الأبرياء وحسن معاملة الأسرى والرهائن ” .

٢. الحرب غير العادلة: وهي الحرب التي لم يكن لها سبب عادل يبررها ، كان إن تدخل دولة في حرب لاحتلال جزء من إقليم آخر أو لاستعمرها وتخضعها لحكمها ” .

ويدخل في تعريف الحرب مصطلح (حرب الفروسية) والذي يعني: ” كفاح شرف لا يجوز أن يلجأ المحاربون فيه إلى عمل أو إجراء يتنافى مع الشرف، وذلك لأن الشرف العسكري يفرض على صاحبة احترام العهد المقطوع كاستعمال السلاح أو القيام بأعمال الخيانة ، بل يفرض على صاحبة مواساة الجرحى والمرضى والعناية بهم وعدم الإجهاز عليهم وعدم التعرض لغير المقاتلين أو الآمنين من السكان ” .

- القتال:

المعنى اللغوي للقتال:

يقال قتل فلان قتلاً: أي قضى على حياته، ويقال: قاتلة مقاتلة: أي حاربه وتعني أيضاً : ” لعنة ، حيث يقول تعالى في القرآن الكريم : ” قاتلهم الله أئم يوفكون ” .

والمقاتلة هي المعركة التي يدور فيها القتال.

أما معنى القتال في الإسلام فهو : ” قتال العدو لتأمين حرية نشر الدعوة وتوطيد أركان السلام مع مراعاة حرب الفروسية الشريفة ” .

- العسكر:

المعنى اللغوي هو (الجيش) وجمعها عساكر، والعسكري هو الجندي، والمعسكر هو مكان العسكر.

- الجهاد:

المعنى اللغوي: من مادة جهد، وهو المشقة ويعني أيضاً بذل الوسع والطاقة واستفراغ الوسع في الحرب أو اللسان أو ما أطاق من شيء.

أما معناه الاصطلاحي فهو: ”بذل غاية الوسع لنيل مرغوب فيه أو دفع مرغوب عنه“.

الأصول والمبادئ

لقد جاء الإسلام ديناً عاماً شاملاً فيه من أمور الدنيا ما يغنى المرء عن سواه ، وفيه من أمور الآخرة ما ينجي العبد ويدفع به نحو الطمأنينة والراحة التي نهايتها الجنة التي أعدها الله لعباده الصالحين ، فالإسلام عقيدة وشريعة ، عبادة وقيادة ، إدارة ونظام ، تخطيط محكم ، وتنفيذ دقيق ، ... الخ وتجلت هذه المفاهيم وضوها وتفصيلاً في الأداء الرائع للرسول القائد الذي طبق كل وظائف القيادة والإدارة أثناء بناء دولة الإسلام الأولى، فقادت دولته على التخطيط السليم، والعزم الأكيد، ثم التنفيذ الدقيق، بموجب خطة محكمة الإتقان والحبك ، فاخرج إلى الوجود خير مشروع عرفته الإنسانية ، دولة قوية انتصرت فيها كل الشوائب التي قد تقف دونها ، وأسباب نجاحها كانت ﴿ ولا تزال ﴾ هو سيرها وإتباعها لذلك المنهج القويم والطريق المستقيم لا وهو الإسلام العظيم ، الذي كان بمثابة برنامج ينظم حياة الناس ومرجعاً لهم يعودون إليه عندما تختلط الأمور عليهم فيجدون فيه الحل الأمثل لكل ما يواجهون .

ويجب أن نعلم أن القيادة هي ظاهرة اجتماعية ذات جذور عميقة تتصل بالإنسان وتراثه الثقافي ومشاركته لمن حوله ، فالحاجة لها ضرورة ملحة من أجل تنظيم العلاقات القائمة بين الأفراد مهما كان عددهم ، لذا فانه لابد من ان يتولى اصحابهم القيادة ، وهذا ما يقرره علم النفس الذي يرى ان طبيعة الحياة تجعل من القيادة أمر لا مفر منه ، وهذا ما قرره الإسلام العظيم عندما أمر كل جماعة قائد يرشدها وينظم أمرها.

لقد عالج الإسلام كل قضايا الحياة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والإدارية... الخ من مناصي الحياة المتعددة، وذلك من خلال النصوص العظيمة في القرآن الكريم والسنة المطهرة، فكانت النصوص هي دستورهم وهاديهم إلى ما يريدون من أهداف وغايات، ولا شك ان الأهداف والغايات الاستراتيجية البعيدة المعنى ﴿ كالأمن، الاستقرار، الكرامة، العزة، والامتداد والتطور، والتقدم والانتصار، ونشر الدين الجديد... الخ ﴾ لا تتحقق إلا بالدولة، والدولة تحتاج إلى قائد يقود هذه الأمة من خلالها إلى تصبو إليه.

لذا فقد عالج الإسلام موضوع (القيادة) ولم يغفل عنه ، بل وضع له الأصول التي ينطلق منها ، وأسس له القواعد التي يرتكز عليها ، وبنى له المبادئ التي يقوم عليها ، ففي الإسلام لا تجد شيئاً جاء خطط عشواء وكل شيء منظم ي JACKAM ودقة متناهية ، وفي خلال الفصول القادمة إنشاء الله - سنعالج وندرس وضع القيادة في الإسلام من خلال المبادئ والأصول الازمة لها ، وقبل الدخول في التفاصيل لابد من تحديد بعض المفاهيم المرتبطة بالقيادة وتعريفها، ثم لابد من التطرق إلى موضوع العقيدة والاستراتيجية العسكرية بشكل عام ثم حيث خاص عنها في إطار الإسلام.

معنى (القيادة) في الإسلام

يحمل معنى القيادة في الفكر الإسلامي بعضاً من المعاني المتعلقة بهداية الناس وإرشادهم وتولي

أمورهم، ومن معانيها ما يلي:

- الإمامة:

ويؤخذ منها (الإمام)، وتعني: "من يأتم الناس به من رئيس أو غيره، ومنه إمام الصلاة"، ويعني أيضاً: الخليفة (والإمام) تعني: "رياسة المسلمين".

وتعني (الإمام) أيضاً: "التقدم والقصد إلى جهة معينة" وكذلك "الهداية والإرشاد" وكذلك "الأهلية لأن يكون المرء قدوة".

والإمام يعني هنا: من يوم الناس ويقتدى به في أمور الدين والدنيا وهو أيضاً قائد المسلمين وهاديهم ومرشدتهم وزعيمهم ورئيسهم الأعلى وحاكمهم، والدليل على أن منصب الإمام في الإسلام أمر لا غنى عنه ويستحيل انتفائه، هو أن صلاتهم لا تصح بدون (إمام)، فلا بد من شخص يتولى إمامتهم في الصلاة وعليهم أن يطاعوه ويقتدوا به ولا يجوز مخالفته وعصيائه.

قال تعالى: "أطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ".

وقال أيضاً: "مَنْ يَطِعُ الرَّسُولَ فَقَدْ أطَاعَ اللَّهَ".

قال تعالى: مخاطباً إبراهيم عليه السلام: "إِنِّي جَاعَلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً".

- الإمارة:

وتعني في اللغة: منصب الأمير، ومنها (أمر) فلاناً: أي كلفه شيئاً، وأولوا الأمر: أي الرؤساء والعلماء ومن يتولى قيادة الناس -، ومنها (الأمير): أي من يتولى الإمارة، ومنها أمراء، وأمير المؤمنين، وهو لقب خليفة المسلمين، واشتق منه (المأمور) وهو أحد رجال الإداره .()

وقد وردت عبارة أولوا الأمر في القرآن الكريم في أكثر من موضع، حيث قال تعالى: "إِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخُوفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُوا إِلَى الرَّسُولِ وَالَّتِي أُولَئِكُنَّ مِّنْهُمْ يَسْتَبِطُونَهُ مِنْهُمْ .." (), وقال تعالى في موضع آخر: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَئِكُنَّ أَمْرَكُمْ".

قال (ص): من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني ومن يعص الأمير فقد عصاني .

وكان النبي (ص) يأمر أصحابه إذا خرجوا في سفر وكان عددهم يزيد عن ثلاثة أن يؤمرروا أحدهم عليهم، حيث يقول (ص): "إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمرروا أحدهم"، وروى الإمام أحمد عن عبد الله بن عمر أن النبي (ص) قال: "لا يحل لثلاثة أن يكونوا بفلاة من الأرض إلا أمروا عليهم أحدهم" ويعمل ابن تيمية رحمة الله على ذلك بقوله: "فأوجب صلى الله عليه وسلم تأمير الواحد في الاجتماع القليل العارض في السفر تنببيها علىسائر أنواع الاجتماع" ثم يقول: "فالواجب اتخاذ الإمارة قربه يتقرب بها إلى الله، فان التقرب إليه فيما بطاشه وطاعة رسوله من أفضل القربات" . وهذا دليل على ضرورة أن يكون لكل جماعة من يرعى شأنها ويتولى أمرها ويشرف على أمورها، ويكون هادياً وقائداً ومرشداً لهذه الجماعة . وفي هذا إرشاد للأمة جماعات بضرورة تولية قائد يقودها وأمير يرعى شؤونها ويتولى أمرها، وعلى الأمة إطاعته واحترامه واللتزام بحوله

- الولاية:

- وتعني في اللغة "السلطان" ومنها الولي وهو كل من ولـي أمرـاً أو قـامـ بهـ، وكـذلكـ الوـالـيـ أيـ الـذـيـ يتـولـيـ أمرـ الـبـلـادـ وـالـعـبـادـ وـيرـعـىـ شـؤـونـهـمـ .

والوالى هو القائد والمتصرف بشؤون الناس والقائم على رعايتهم وإرشادهم ، وفي ذلك يقول (ص) : " كلكم راع ومسئول عن رعيته " رواة البخارى.

ما سبق يbedo لنا أن القيادة في الإسلام تعنى في جملتها : كل من يتولى شيئاً من أمر المسلمين العامة ، فالإمام قائد ، والأمير قائد ، والمرأة في بيتها قائدة لأسرتها ، والعبد الذي يرعى مال سيدة قائد ، والموظف العام قائد في إدارته ومكتبة ، ورب الأسرة قائد لأسرته ، وقائد الجيش والشرطة قائد ... الخ، فالقيادة هنا المسؤلية التي توجب على من يحملها ان يقوم بها بأمانة وإخلاص ويرعىها حق رعايتها ،وصولاً بهذه المجموعه التي يتولى شأنها الى الأهداف التي تطمح الوصول إليها .

هذا وقد ارتبطت القيادة في الإسلام بالجندية ارتباطاً وثيقاً لأنَّ أمرَ الجيش يحتاج إلى قائدٍ بارعٍ، محنكٍ، حازمٍ، كفُؤٍ، قويٍ، ولذلك فإنَّ قائدَ الجنادل في الإسلام هو صاحبُ مدرسةٍ ورسالةٍ، حيث يقول اللواء محمد جمال الدين محفوظ في كتابه (المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية) : "إنَّ القائدَ المسلمَ صاحبُ مدرسةٍ ورسالةٍ يدركُ تماماً أنَّ قيامةَ بِإعدادِ أجيالٍ منَ القادةِ منْ أسمى واجباتِ وأمانةِ في عنقهِ، فنراهُ يقبلُ على الواجبِ وعلى الوفاءِ بالأمانةِ بكلِّ حماسٍ وإخلاصٍ وحيويةٍ دافقةٍ، ولنا في رسولنا محمد (ص) القدوةُ الحسنةُ، فلقد كانَ الرسولُ الكريمُ هو المعلمُ الذي تنزلَ عليه الوحيُ برسالةِ الإسلامِ ليبلغها الناسَ وصاحبَ المدرسةِ التي تخرجَ فيها قادةُ أممٍ وأبطالَ حربٍ ورجالَ إصلاحٍ وعلماءَ وفلاسفةَ وروادَ حضارةٍ".

إن حديثنا عن القيادة لابد له أن يرتبط بالحديث عان العقيدة العسكرية والاستراتيجية العسكرية، فهي مركبان مرتبطة مع بعضها البعض يصعب فصلها أو الحديث عن جزء منها دون الآخر، لذا فإن حديثنا القادم سوف يكون عن العقيدة العسكرية بشكل عام ثم عن العقيدة العسكرية الإسلامية وبعد ذلك حديث عام عن استراتيجية العسكرية وحديث خاص عن استراتيجية العسكرية الإسلامية تحديداً.

المراجع: طسطوش، هايل عبد المولى، كتاب: أساسيات في القيادة والإدارة، النموذج الإسلامي في القيادة والإدارة، دار الكندي للنشر والتوزيع، إربد-الأردن ، الطبعة الأولى لعام 2008 .